

تفسير البحر المحيط

. @ 447 @

قرأ أبو جعفر والأعرج وابن كثير وحفص { يَحْشُرُهُمْ } و { فَيَقُولُ } بالياء فيهما .
وقرأ الحسن وطلحة وابن عامر بالنون فيهما . وقرأ باقي السبعة في نحشهم بالنون وفي {
فَيَقُولُ } بالياء . وقرأ الأعرج { يَحْشُرُهُمْ } بكسر الشين . قال صاحب اللوامح في
كل القرآن وهو القياس في الأفعال المتعدية الثلاثية لأن يفعل بضم العين قد يكون من اللازم
الذي هو فعل بضمها في الماضي . وقال ابن عطية : وهي قليلة في الاستعمال قوية في القياس
لأن يفعل بكسر العين المتعدي أقيس من يفعل بضم العين انتهى . وهذا ليس كما ذكر ابل فعل
المتعدي الصحيح جميع حروفه إذا لم يكن للمبالغة ولا حلقى عين ولا لام فإنه جاء على يفعل
ويفعل كثيراً ، فإن شهر أحد الاستعمالين اتبع وإلا فالخيار حتى أن بعض أصحابنا خير
فيهما سمعاً للكلمة أو لم يسمعا . .

{ وَمَا يَعْزُبُ عَنْهُمْ } قال الضحاك وعكرمة : الأصنام التي لا تعقل يقدرها □ على هذه
المقالة من الجواب . وقال الكلبي : يحيي □ الأصنام يومئذ لتكذيب عابديها . وقال
الجمهور : من عبد ممن يعقل ممن لم يأمر بعبادته كالملائكة وعيسى وعزير وهو الأظهر كقوله
{ أَضَلَّكُمْ عِبَادِي } وما بعده من المحاورة التي طاهرها أنها لا تصدر إلا من
العقلاء ، وجاء ما يشبه ذلك منصوصاً في قوله { ثُمَّ * تَقُولُ * لِلْمَلَأِكَةِ
أَهْـؤُلَاءِ إِيَّاسَـكُمْ كَانُوا يَعْزُبُ عَنْهُمْ } { قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَمِي
إِلَـهَيْنِ مِنْ دُونِ اللّهِ قَالِ } وسؤاله تعالى وهو عالم بالمسؤول عنه ليجيبوا بما
أجابوا به فيبكت عبدتهم بتكذيبهم إياهم فيزيد حسرتهم ويسر المؤمنون بحالهم ونجاتهم من
فضيحة أولئك ، وليكون حكاية ذلك في القرآن لطفاً للمكلفين . وجاء الاستفهام مقدماً فيه
الاسم على الفعل ولم يأت التركيب { * أضللتهم } ولا أضلوا لأن كلاً من الإضلال والضلال واقع
والسؤال إنما هو من فاعله . وتقدم نظير هذا في { قَالُوا * أَأَنزَلَتْ فَعَلَتْ هَـذَا
بِئْسَ الْيَهُتَنَـا * إِبْرَـهِيمَ } وقال الزمخشري : وفيه كسر بيّن لقول من يزعم أن □
يضل عباده على الحقيقة حيث يقول للمعبودين من دونه { أَضَلَّكُمْ عِبَادِي } أم ضلوا
بأنفسهم فيتبرؤون من ضلالهم ويستعيذون به أن يكونوا مضلين ويقولون : بل أنت تفضلت من
غير ساقية على هؤلاء وآبائهم تفضل جواد كريم ، فجعلوا الرحمة التي حقها أن تكون سبب
الشكر سبب الكفر ونسيان الذكر وكان ذلك سبب هلاكهم فإذا تبرأت الملائكة والرسل أنفسهم من
نسبة الضلال الذي هو عمل الشياطين إليهم واستعاذوا منهم فهم لربهم الغنى العدل أشد

تبرئة وتنزيهاً منه ، ولقد نزهوه حين أضافوا إليه التفضل بالنعمة والتمتع بها .
وأسندوا نسيان الذكر والتسبب به للبوار إلى الكفرة فشرحوا الإضلال المجازي الذي أسنده
إلى ذاته في قوله { يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ } ولو كان هو المضل على الحقيقة لكان الجواب
العتيد أن يقولوا بل أنت أضللتهم انتهى . وهو على طريقة المعتزلة . .

والمعنى { أءنتُمْ } أوقعتم هؤلاء ونسبتم لهم في إضلالهم عن الحق ، أم { ضَلَّوا }
بأنفسهم عنه . ضل أصله أن يتعدى بعن كقوله { مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ } ثم أتسع فحذف
، وأصله عن السبيل كما أن هدى يتعدى إلى ثم يحذف ويضل مطاوع أضل كما تقول : أقعدته
فقعد . و { سُبِّحَانَكَ } تنزيهه تعالى أن يشرك معه في العبادة أحد أو يفرد بعبادة
فأنزى لهم أن يقع منهم إضلال أحدهم المنزهون المقدسون ، أن يكون أحد منهم نداً وهو
المنزه عن الند والنظير . .

وقال الزمخشري : { سُبِّحَانَكَ } تعجب منهم مما قيل لأنهم ملائكة وأنبياء معصومون فما
أبعدهم عن الإضلال الذي هو مختص بإبليس وحزبه انتهى . .

وقرأ علقمة ما يبغي بسقوط كان وقراءة الجمهور بثبوتها أمكن في المعنى لأنهم أخبروا
عن حال كانت في الدنيا ووقت الإخبار لا عمل فيه . وقرأ أبو عيسى الأسود القاري { يَنْبَغِي
لَنَا } مبنياً للمفعول . وقال ابن خالويه : زعم سيبويه أن ينبغي لغة . .

وقرأ الجمهور : { أَنْ نَنْتَحِذَ } مبنياً للفاعل و { مِنْ أَوْلِيَاءَ } مفعول على
زيادة { مِنْ } وحسن زيادتها انسحاب النفي على { نَنْتَحِذَ } لأنه معمول لينبغي . وإذا
انتفى الابتغاء لزم منه انتفاء متعلقة وهو اتخاذ وليٍّ من دون الله . ونظيره { مَّآ
يَوَدُّ }